الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

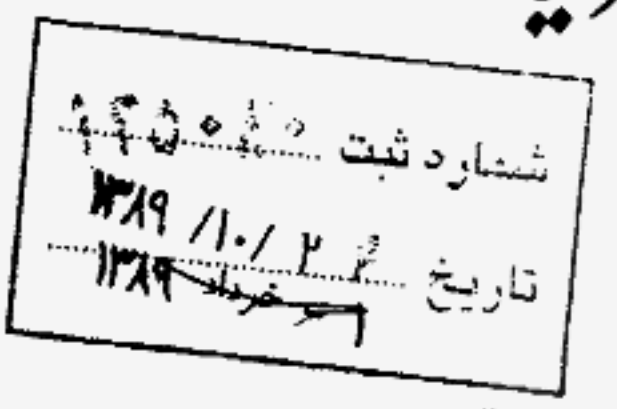

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

حول مقتل الحسين لابي مخنف

● هادي حسين حمود

تعتبر دراسة المؤرخين الاوائل للتاريخ الاسلامي مهمة جداً وذلك لاعتماد جمهور المؤرخين الذين جاءوا من بعدهم عليهم من جهة ، ولضياع آثار هؤلاء المؤرخين ومؤلفاتهم من جهة اخرى بسبب عوامل كثيرة لا مجال لذكرها هنا . أما ما عرفناه عن هؤلاء ومؤلفاتهم فلا تتعدى النتف القليلة التي وردت في مصنفات الآخرين الذين جاءوا من بعدهم . وعلى هذا الاساس فان دراسة هؤلاء المؤرخين تعتبر شاقة ، ذلك لاننا نستطيع تقييم المؤرخ صاحب التصانيف الموجودة المنتشرة من خلال دراسة مؤلفاته . أما المؤرخ الذي فقدت آثاره فنحن لا نستطيع تقييمه بصورة صحيحة وعندئذ نضطر الى دراسة النتف الباقية من مؤلفاته تلك التي وردت عند غيره من المؤرخين الذين أخذوا عنه .

في دراستي لابي مخنف اعتمدت اعتماداً كلياً على دراسة فلهاوزن لشخصية ابي مخنف ، ثم حاولت دراسة بعض ما ورد في كتاب «مقتل الحسين» لابي مخنف ومقارنته فيما ورد بتاريخ الطبري من نصوص تاريخية برواية أبي مخنف حول مقتل الحسين «ع» . ولعل الذي لفت نظري الى ذلك هو ما وجده الشيخ عباس القمي من تناقض بين ما هو موجود في تاريخ الطبري من روايات لابي مخنف حول مقتل الحسين وبين ما وُجد في كتاب مقتل الحسين المطبوع المتداول بين الناس[1] .

وأبو مخنف هذا الذي نتحدث عنه في هذه العجالة هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي . وكان مخنف بن سليم من أصحاب علي عليه السلام وروى عن النبي (ص)[2] . ولا يعرف متى ولد أبو مخنف هذا الا أن المستشرق فلهاوزن يؤكد ان ابا مخنف بلغ مبلغ الرجال في ثورة ابن الاشعث عام ٨٢ هجرية[3] . وعاش الرجل كما يرى فلهاوزن حتى شهد سقوط الدولة الاموية «وأخر الروايات المأثورة عنه تتعلق بحوادث ١٣٢ هـ»[4] . وكان أبو مخنف صديقاً حميماً للراوية المعروف محمد بن السائب الكلبي[5] . ولقد عرف أبو مخنف بكثرة الرواية والنسب . وبصورة عامة كان «صاحب أخبار وأنساب والاخبار عليه أغلب»[6] . ويقال انه روى عن الامام جعفر الصادق (ع) وتوفي عام ١٥٧هجرية[7] . ولو أخذنا برأي فلهاوزن القائل بأن الروايات الاخيرة لابي مخنف كانت تتعلق بحوادث ١٣٢ هـ ، وان الرجل حسبما يرى

(١) عباس القمي ، الكنى والالقاب ، نجف ١٩٥٦ ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة . مطبعة الاستقامة ، ص ١٤٢ .

(٣) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، كلمة المؤلف التمهيدية .

(٤) ، (٥) فلهاوزن ، المصدر السابق ، الكلمة التمهيدية .

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، القاهرة ١٩٣٤ ، ص ٢٢٤ .

(٧)عباس القمي ، نفس المصدر والصفحة .

الشيخ عباس القمي قد توفي عام ١٥٧ هـ ، فلا ندري ما معنى سكوت الرجل عن الفترة التي عاشها في العصر العباسي وهي ربع قرن بالتمام ؟

هذه خطوط عامة عن حياة هذا المؤرخ وهي بطبيعة الحال لا تساعد على ايضاح الجوانب الهامة من حياته بصورة شافية وافية ، ذلك لان كتب التراجم لا تسعفنا بترجمة وافية عن هذا المؤرخ الذي أخذ عنه الطبري الشيء الكثير في تاريخه الواسع الهام ، وكلما نجد عن هذا الرجل في كتب التراجم اسطراً معدودات تهتم في العادة بتعداد مؤلفاته . ولقد استطاع فلهاوزن اعطاءنا بعض الصفات المميزة لكتابته التاريخيه والاطار العام لاسلوبه في كتابه التاريخ وذلك في مقدمة كتابه تاريخ الدولة العربية .

عالج أبو مخنف كثيراً من الحوادث التأريخية بكتب صغيرة ضاع معظمها في الوقت الحاضر ، وتناولت تلك الكتب الصغيرة التي عرفناها عن طريق الرواة القدماء مقتل الحسين وموت الحسن وحوادث الخوارج وثورة ابن الاشعث وما اليها من امور تتعلق بجو العراق السياسي في العصر الاموي عامة وبجو الكوفة خاصة[٨] . ولا تبدأ هذه الكتب بتاريخ صدر الاسلام بل هي لا تبدأ الا بعصر الفتوحات كما يقول فلهاوزن . ولقد حفظت لنا تلك الروايات والكتب الأثر المباشر الذي أوجدته تلك الحوادث في النفوس وكذلك أول ما قيل عنها[٩] . وكان أبو مخنف بسبب قربه من تلك الحوادث التي يرويها ينقل لنا «القضايا بجميع حذافيرها ويوردها على وجهها»[١٠] . ولقد جمع أبو مخنف هذه الروايات «من سماعه لها ومن السؤال عنها في مختلف مضانها وعند كل من استقاها من مصادرها أو حضرها بنفسه من الناس»[١١] . وبهذه الطريقة جمع لنا معلومات واسعة وتكاد تكون موثوقة في أكثر الاحيان مما جعل فلهاوزن يقول مادحاً الرجل وجهوده في حقل الدراسات التأريخية «لو أن أبا مخنف لم يكتب لخسر التاريخ خسارة كبيرة»[١٢] .

لعل أهم خصائص هذا المؤرخ ترتيبه «الروايات المختلفة التي تتناول الشيء الواحد ترتيباً ملائماً بحيث لا يزال ما بينها من ارتباط يزداد وضوحاً»[١٣] وعندئذ «يستطيع الانسان ان يوازن بينها ويعرف الصحيح المؤكد منها من غيره»[١٤] . وبالرغم من عدم استطاعة المؤلف اتخاذ منهج علمي تاريخي «ورغم ما في مادة الروايات المختلفة من غموض واضطراب بادين فانه ترفرف فوقها خطة المؤلف والفكرة الاجمالية التي كونها لنفسه»[١٥] . ولقد وجه فلهاوزن الى أبي مخنف بعض المعايب فقال ان أبا مخنف «يعوزه ترتيب الحوادث ترتيباً مطردا فهو لا يذكر الا تواريخ متفرقة وفي كثير من الاحيان لا يذكر الا اليوم الذي وقعت فيه الحوادث بين أيام الاسبوع من غير ذكر الشهر او السنة»[١٦] وأعتقد ان هذا يعود بالدرجة الأولى الى قرب المؤلف من الحوادث التي يرويها ، لذلك بدت في مؤلفاته هذه الظاهرة . ولعل هذا يصدق بصورة واضحة على عدم ذكره الشهر أو السنة وهو بهذا الاستعراض التأريخي كأنه يحدث شخصا عن امور وقعت قبل أيام معدودة وهذا بطبيعة الحال لا يحتاج الى ذكر الشهر أو السنة .

تلك أهم الامور التي استطعت أن أتحدث بها عن أبي مخنف ، وبقي لدي أمر هام ذلك هو القيمة التاريخية «لمقتله» وهو مقتل الحسين عليه السلام ذلك الكتاب المطبوع المتداول بين

---

(٨)راجع عن مؤلفاته : الطوسي ، الفهرست ، نجف ١٩٦١ ، ص ١٥٥ : ابن النديم ، الفهرست ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٩) فلهاوزن في كلمته التمهيدية . التي اشار فيها الى أن ابا مخنف كان يعيش في الفترة التي يتكلم عنها .

(١٠) عبد الحسين شرف الدين ، مؤلفوا الشيعة في صدر الاسلام ، مكتبة الاندلس بغداد ، ص ٤٢ .

(١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٤) ، (١٥) ، (١٦) عن فلهاوزن في كلمته التمهيدية .

الناس . وهل ان هذا الكتاب هو صورة صادقة لآراء ابي مخنف ؟

لقد شك عالمان فاضلان في صحة نسبة هذا الكتاب «وهو مقتل الحسين» لأبي مخنف . فقال الشيخ عباس القمي ان المقتل «الذي بأيدينا وينسب اليه فليس له ولا لاحد من المؤرخين المعتمدين ، ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك»[١٧] . وذكر السيد عبد الحسين شرف الدين ان هذا المقتل المطبوع «اشتمل على كثير من الاحاديث التي لا علم لابي مخنف بها وانما هي مكذوبة على الرجل ، وقد كثرت عليه الكذابة ، وهذا شاهد على جلالته»[١٨] وعلى هذا الاساس فهنالك من يشك في المقتل المطبوع كلياً وهنالك من يشك في بعض ما ورد فيه . ومهما يكن من شيء فان التجريح حاصل لهذا الكتاب ، فلنقتبس منه بعض العبارات مقارنين بينها وبين ما ورد في تاريخ الطبري برواية ابي مخنف .

ذكر ابو مخنف في كتاب المقتل ان معاوية لما مات اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا للحسين (..... سلام عليك ورحمة اللهوبركاته . أما بعد فانا نحمد الله الذي لا اله الا هو ونصلي على محمد وآل محمد واعلم يا ابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى ان ليس لنا امام غيرك فاقدم الينا لنا ما لك وعليك ما علينا فلعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى واعلم انك تقدم على جنود مجندة وانهار متدفقة وعيون جارية فان لم تقدم على ذلك فابعث الينا أحداً من اهل بيتك يحكم بيننا بحكم الله وسنة جدك رسول الله . واعلم ان النعمان بن بشير في قصر الامان ولسنا نشهد معه جمعة ولا جماعة ولو انك اقبلت الينا لكنا اخرجناه الى الشام والسلام»[١٩] . وذكر الطبري هذه الرسالة في تاريخه بالشكل التالي «سلام عليك ، فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها ، وغصبها فيئها ، وتأمر عليها بغير رضاً منها ، ثم قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها ، فبعدا له كما بعدت ثمود ! انه ليس لنا امام ، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق . والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه الى عيد ، ولو قد بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام ورحمة الله عليك»[٢٠] . وروى أبو مخنف في كتابه مسير مسلم بن عقيل الى العراق بأمر من الحسين فلما هلك دليلاه في الطريق بعث برسالة الى الحسين يقول فيها «أما بعد فاني اخبرك يا بن بنت رسول الله اني قد اقبلت مع الدليلين فضلاً عن الطريق واشتد العطش بهما فماتا وقد تطيرت من وجهي هذا فان أردت تعفيني وتبعث غيري فافعل»[٢١] وقد آورد الطبري في تاريخه عن ابي مخنف هذه الرسالة بالشكل التالي : «أما بعد فاني اقبلت من المدينة معي دليلان لي ، فجازا عن الطريق وضلا ، واشتد علينا العطش ، فلم يلبثا ان ماتا . واقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق في بطن الخبيت ، وقد تطيرت من وجهي هذا فان رايت أعفيتني منه ، وبعثت غيري والسلام»[٢٢] . وقد اورد ابو مخنف في المقتل وصية مسلم بن عقيل وقد اخذت جزءاً منها لاقارنه بما ورد في الطبري ومما ورد في تلك الوصية قول مسلم

(١٧) عباس القمي ، الكنى والالقاب ، ج ١ ص ١٥٢ .
(١٨) عبد الحسين شرف الدين ، مؤلفوا الشيعة في صدر الاسلام ، ص ٤٢ .
(١٩) ابو مخنف ، مقتل الحسين ، منشورات المكتبة العلمية ببغداد ، بدون تاريخ ، ص ١٨ .
(٢٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ .
(٢١) مقتل ابو مخنف ، ص ٢٠ .
(٢٢) تاريخ الطبري ج ٥ ، ص ٣٥٤ .
(٢٣) المقتل المنسوب لابي مخنف ص ٣٥ .

(... ان تكتبوا الى سيدي الحسين (ع) أن يرجع عنكم فقد بلغني انه خرج (ع) بنسائه واولاده واخاف ان يصيبه ما أصابني ...)[٢٣] ولكن هذه العبارة وردت في تاريخ الطبري بالشكل التالي : «وابعث الى حسين من يرده ، فاني قد كتبت اليه أعلمه ان الناس معه ولا أراه الا مقبلا ...»[٢٤] .

الخلاصة :

ومن المقارنة بين ما ورد في كتاب أبي مخنف وبين ما رواه هو نفسه في تاريخ الطبري استطعت أن اتبين بعض الامور العامة لعل اهمها ان كتاب المقتل كان خاليا من الاسانيد التي ظهرت في تاريخ الطبري وان هذا الكتاب ايضاً كان يختصر الرسائل أو يحور في بعضها والظاهر ان الرسائل كانت ترد كاملة في تاريخ الطبري وهي في اسلوبها قديمة العهد أما اساليب كتاب المقتل فلربما تكون اقرب الى لغة العصر الحاضر . واني اعتقد ان ما رواه الطبري في تاريخه هو المقتل الحق وان كان التشابه حاصلا في كلا الكتابين ولا سيما فيما يتعلق بالحوادث التأريخية . كما ان حوادث الطبري التاريخية هي أطول بكثير مما ورد في كتاب المقتل . وربما أكون على صواب حينما اقول ان مقتل الحسين لابي مخنف قد حذف منه الشيء الكثير وحور فيه ولكننا لا نستطيع أن ننكر كونه لابى مخنف كليا ولعل هذا الذي حدث للكتاب من تحوير وتبديل هو الذي جعل الشيخ عباس القمي ينفيه عن أبي مخنف وعن غيره من المؤرخين المعتمدين والله أعلم .

(٢٤) تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ وكلام مسلم هذا موجه الى عمر بن سعد .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

روحي فداك حسين

روحي فداك حسين ما بدا قمر ... بالليل او اشرقت في الصبح انوار
انت الشهيد الذي ادميت افئدة ... لولاك لم يدمها والله بتار
صدوك عن مورد الماء المباح فلا ... سالت بارضهم سحب وانهار
يا كربلاء سقتك المزن هاطلة ... على رفاة حسين فهو مغوار
يلقى المنية عطشانا ومبتسما ... ان المنية في عينيه اقدار
صلى عليه اله العرش ما بزغت ... شمس وما طلعت بالليل اقمار

الكولونيل حبيب غطاس المتوفى ١٩٦٥م

«ترجمته في كتاب : لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب اهل البيت(ع) للشيخ محمد حسن القبيسي - لبنان» .

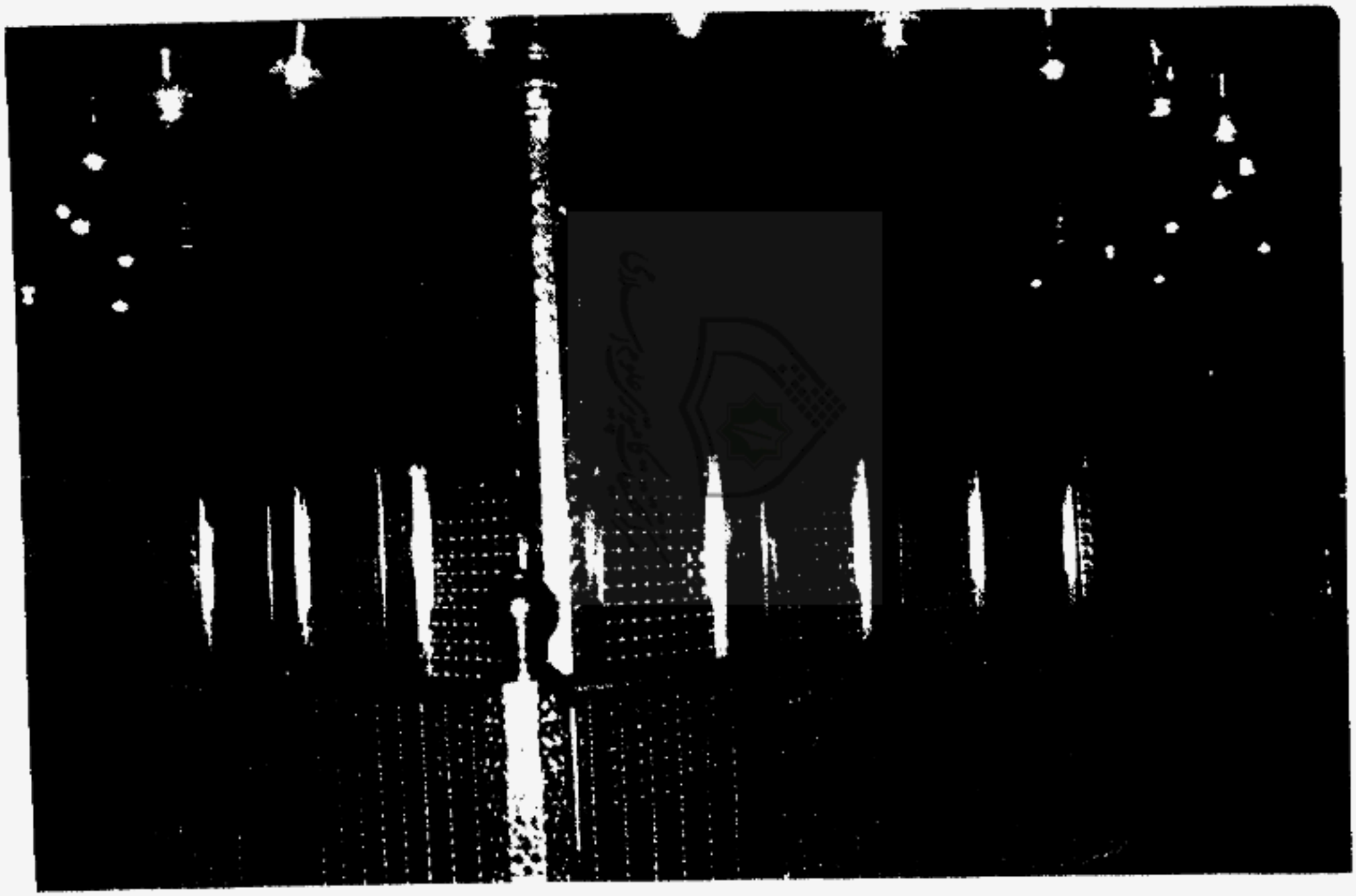

● مشهد الحسين عليه السلام ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية .